الخليفتان
الصديق والفاروق

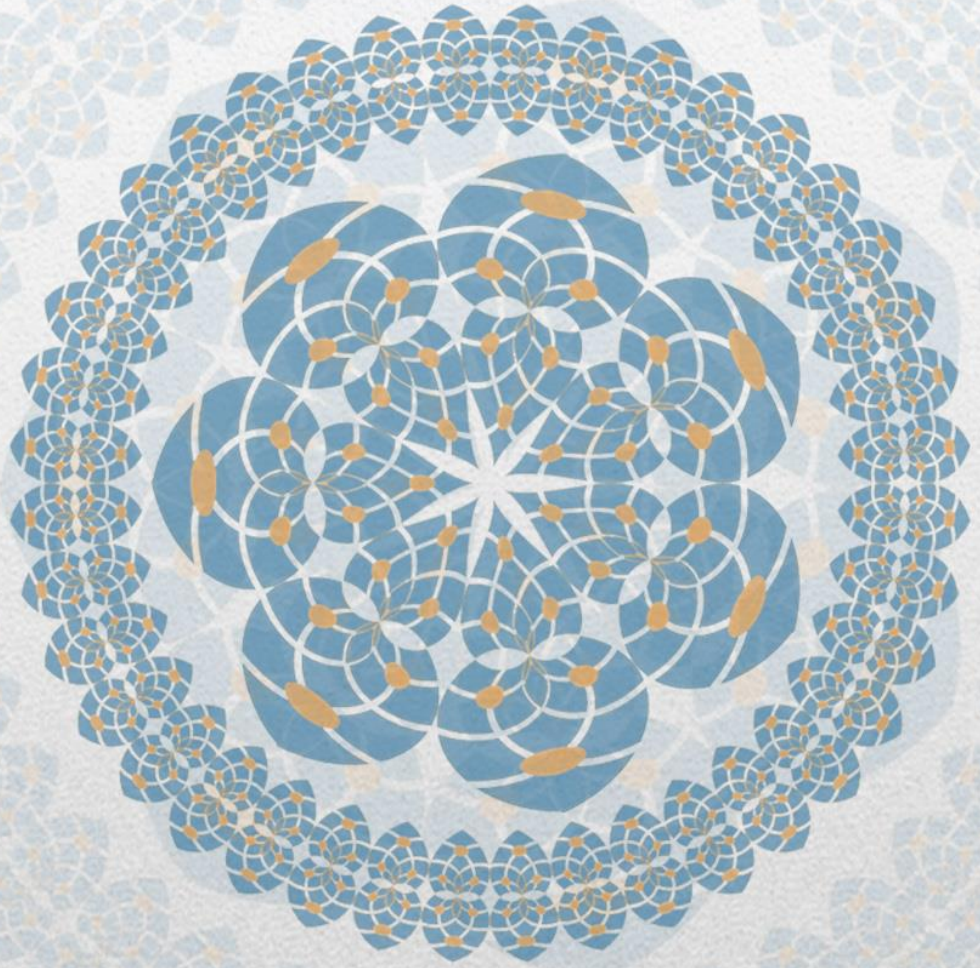

أبو عبدالله بكر البعداني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخليفتان الصديق والفاروق

بكر البعداني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسالة تجمع فضائل الخليفتين الصديق والفاروق – رضي الله عنهما – وصور من متابعتهما للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وحرصهما على ذلك، وثناء السلف عليهما – رضي الله عنهم أجمعين –.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسالة تجمع فضائل الخليفتين الصديق والفاروق – رضي الله عنهما – وصور من متابعتهما للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وحرصهما على ذلك، وثناء السلف عليهما – رضي الله عنهم أجمعين –.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)} [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد: فان أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن الحديث عن الصحابة جميعًا – وخصوصًا الخليفتين الصديق والفاروق – رضي الله عنهم جميعًا – محبب إلى النفوس، ويلهب العواطف، ويشحذ الهمم، ويضطرم منه الشعور؛ فيجعل عواصف الشوق تُهب، وعقاربه تَدِب، فتهيج القلوب تارة، وتعلل بقرب اللقاء تارة، فتذرف لتذكرهم العيون الدموع تذرافًا، وتنهال العبرات من المأقى انهيالًا، حتى تبلّ المحامِل، حزنًا على عدم لُقياهم ولفقدهم من جهة، وعدم السير على منوالهم من جهة أخرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما أن في ذكرهم وتذكرهم تسلية لنا عن وصلهم، ومداواة لوجع بعدهم، ومد لجسر الوصل بيننا وبينهم، على حد قول الأول:

إنا على البعاد والتفرُقِ = لنلْتقِي بالذكْرِ إنْ لم نَلْتَقِ

وتذكير وإشارة إلى استحالة وجود مثلهم[1]، وهو إلى هذا وذاك يحثنا على الاستكثار من الخيرات والطاعات، والاستفادة من خبراتهم، وثمرات تجاربهم، وزُبد أفكارهم، والتي ينتفع الإنسان منها في معاشه ومعاده – ولا بد، ويستضيء بها عند إصداره وإيراده، وتوصله للمنهج القويم والطريق المستقيم، ولا عجب من ذلك، فقد كانوا هم تلاميذ الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – الكريم، وحملة القرآن العظيم، والسنة النبوية الكريمة. وقد أجمع السلف على فضلهما على غيرهما، وأنه من الواجبات، قال شيخ الإسلام: " معرفة فضلهما على من بعدهما واجبًا لا يجوز التوقف فيه"[2] فلا يخالف في هذا إلا مبغض أو حاسد أو جاهل.

رسالة لمبغض وحاسد الخليفتين الراشدين الصديق والفاروق – رضي الله عنهما –:

ولذلك ففيه – إلى جميع ذلك – فائدة أخرى – يحسن بي ذكرها، والإشارة إليها – ألا وهي: أن فيه تذكرة – أيضًا – كما لا يخفى لخصومهم، وردًا على كل من عابهم وتنقصهم، أو لمزهم وغمزهم. ونحن وإن كنا لم نشر إلى أقوالهم – أدنى إشارة – فضلًا عن أن نتعرض لها أو نعترضها، أو نرد عليها أو نتعقبها؛ لأنها أحقر من أن يلتفت إليها، وما حال من قال ذلك، إلا كما قال الأعشى يعاتب يزيدًا بن مسهر الشيباني قديمًا:

---

1 عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال:" إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه...". أخرجه أحمد رقم: (3600) وحسنه جمع، ومنهم الألباني.

2 مجموع الفتاوى (435/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا = ولست ضائرها من أطت الإبلُ
كناطح صخرةً يومًا ليفلقها = فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

كما أننا نرى أن في سوقنا لمثل هذه الحجج والآثار غنية لكل من أراد الهدى، وكفاية لمن رغب في الصواب، وتحذيرًا له؛ وتذكيرًا بأنه لن يجدي الأسف، بعد ركوب المعتسف، ولا الأرق، بعد الغرق. كما أن في هذا الأسلوب نوع من المناصحةِ لهم، وهم والله أحوج ما يكونون إليها، بعيدًا عن السباب والشتام – الذي يحسنونه ويجيدونه ولسنا كذلك والحمد لله – لأننا نهينا عنه3، وتعلمنا من ديننا وعلمائنا – ولا سيما من هذين الخليفتين الراشدين – البعد منه، والترفع عنه.

فاللهم اهد كل من ركب هذا البحر الخضم، وأقل عاثرًا زلت به القدم، ومن طال تأسفه والندم، يا خير مدعو، وأفضل مرجو، يدعوه المضطر، ويرجوه القانع والمعتر، إنك بالإجابة جدير، وأنت على كل شيء قدير.

ما تتضمنه هذه الرسالة:

وهذه الإطلالة – في هذه الرسالة – هي على جانب من جوانب الفضائل من الوحيين، مما ورد من ثناء الله – عز وجل – على الخليفتين الصديق والفاروق – رضي الله عنهما –، وقد اذكر شيئًا من ذلك ولو كان مختلفًا في ثبوته – تقوية لا أصلًا – إذ المقصود ذكر ما ورد مما قال بعض السلف أو العلماء – تفسيرًا أو تعليقًا –، أو شهد له بعض أهل العلم – رحمهم الله – وإن لم يكن راجحًا عند جماهيرهم، كما سنذكر ما ورد من ثناء رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – في سنته، منبهًا – باختصار – إلى حاله قبولًا أو ردًا.

---

3 كقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((سِباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)). وقوله: – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((سباب المؤمن كالمشرف على هلكة)). أخرجه البزار (ص: 246)، وحسنه الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة (499/4) رقم: (1878). ناهيك عن أنه قد قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((من سب أصحابي، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين)). رواه الطبراني (1/174/3) عن ابن عباس – رضي الله عنه – وقال الألباني: "الحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقل الدرجات. والله أعلم". انظر: السلسلة الصحيحة (446/5) رقم: (2340)، وانظر: رسالة لي في النهي عن السباب والشتم، وقد نشرت على موقع (الألوكة) المحبوبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما سأشير في هذه الرسالة على جملة من الصور المشرقة لمتابعتهما للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، والتزام متابعتهم له - صلى الله عليه وآله وسلم - واقتفائهم لأثره، واحتذائهم حذوه، وكيف أنهما من ضوئه اقتبسا، ومن نوئه استمطرا، ومن سنائه استمدا، ومن سمائه استزلا، كما اشتملت - أيضًا - على صور من عظيم اقتدائهما واهتدائهما، وانتمائهما واعتزائهما، به - صلى الله عليه وآله وسلم. وعقبنا ذلك كله بجملة كبيرة من النكات، وطعمناها بنتف كثيرة من ثناء خيار المؤمنين.

وقد ذكرت منهما — أي: الوحيين - الفضائل التي اشتملت - وشملت - كلًا من الخليفتين الراشدين أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وعمر الفاروق - رضي الله عنه - جميعًا، - وإن ذكر معهما غيرهما؛ لأنه لا يخالف شرطنا - دون ذكر للفضائل التي شملت أحدهما دون الآخر، فإننا لم نقصد ذكرها وجمعها هنا.

إذًا: فشرطنا - فيما نورده هنا - ألا نذكر من كل ذلك إلا ما جمعا - رضي الله عنهما - فيه معًا، ولا نذكر - هنا - ألبتة ما انفرد به أحدهما؛ وذلك:

أولًا: لأنه يطول جدًا، ويعلم ذلك من قرأ ما ورد في فضل كل منهما.
والأمر الأخر: أنه قل من ذكر من الفضائل ما جمعتهما - جميعًا - وافرده بالجمع[4]، بعكس الأمر الأخر كما هو معلوم.

كما إني أحببت - وهذا هو الأمر الذي حدآني أصلًا لهذا - أن أجمع في مكان واحد كل ما كانت وقعت عليه عيني، أو طالته يدي، - مما كنت قرأته قديمًا، أو حديثًا - مما اتفق لهما معًا يستوي في ذلك ما ذكر من الفضائل أو المتابعة أو الثناء، - مما سيأتي ذكره - فاستعنت بالله - عز وجل - وبدأت ما كان قد هاتفني به خاطري يومًا، - وشرعت فيه ولم أكمله - وعزمت على تنقيته وتصفيته، و تهذيبه واختصاره، وضمنته هذه الرسالة.

---

4 ومنها ما ذكره الإمام الشوكاني في ترجمة لنفسه، وهو يسرد كتبه ورسائله، أنه ذكر بأن له رسالة بعنوان: زهر النسرين الفائح بفضائل العمرين. ولكني لم أقف عليها. انظر: البدر الطالع (213/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأرجوا من الله – عز وجل – أن أكون بهذا قد قدمت ولو جزءًا يسيرًا، مما يدل على محبتهما، ومعرفة قدرهما وفضلهما، وأشهد الله – عز وجل – والملائكة والناس أجمعين: على محبتهما ومعرفة فضلهما ومكانتهما. وأني اعد ذلك من الأعمال الصالحة والقرب النافعة – عندي على قلتها وضعفها –، والتي أحب أن ألقى الله – عز وجل – بها، واسلي نفسي بذلك دومًا، ولسان حالي ومقالي، في حلي وترحالي، ما قاله رسولنا – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((المرء مع من أحب))[5]، ومتذكرًا قول إمامنا أبو عبدالله الشافعي – رحمه الله –:

أحب الصالحين ولست منهم = لعلّي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي = ولو كنا سواء في البضاعة

مستحضرًا ما كان سلفنا يوصي به بعضهم بعضًا ألا وهو: (حب الشيخين)، كما في مثل قول شعيب بن حرب: قلت لمالك بن مغول: أوصني. قال: أوصيك بحب الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فوالله إني لأرجو لك في حبهما، ما أرجو لك في التوحيد"[6].

كما أسال الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، والمتابعة للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فيهما، والاهتداء بهدي سلفنا الصالح – رضوان الله عليهم أجمعين –. وأن يرزقني محبتهم، والثناء عليهم. كما أسأله أن ينفعني بهذه الرسالة في ديني ودنياي، وكل من وقف عليها أو قرأها، وأقول لهم: لا تنسونا من دعوة صالحة.

---

5 قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: ((جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال يا رسول الله ! كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: (المرء مع من أحب)). أخرجه البخاري رقم: (5817)، ومسلم رقم: (2640). وأخرجه البخاري رقم: (5818)، ومسلم رقم: (2641). عن أبي موسى– رضي الله عنه.

6 طبقات المحدثين بأصبهان (244/2) لابن حيان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهنا نصل إلى ما أردنا تحريره وإيراده، فنقول:

أولًا: فضائل الخليفتين الراشدين الصديق والفاروق – رضي الله عنهما – من القرآن الكريم:

هما ممن أوتوا الكتاب:

قال الله – عز وجل –: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ}[7] [الأنعام:114].

روي عن عطاء أنه قال: " {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}: هم رؤساء أصحاب محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي". وعلى هذا: " فيكون الكتاب هو القرآن، وضمير {أَنَّهُ} عائد إلى الكتاب الذي في قوله: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ} وهو القرآن"8. وهذا أحد وجيه تفسير الآية[9]. والله أعلم.

هما من أهل الإيمان الذي يقتدى به:

وقال الله – عز وجل –: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ} [البقرة:13].

والخطاب فيها للمنافقين: {آمِنُوا }، مثل: إيمان الصحابة[10]، – في أصح وجهي التفسير – ولا شك أن على رأسهم أبو بكر – رضي الله عنه – وعمر – رضي الله عنه. وروي عن ابن عباس – رضي الله عنه – أنه قال:" أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي"[11].

---

7 فائدة: هذه الآية مما استدل به الإمام أحمد – رحمه الله – غيره من أئمة السنة، على أن القرآن كلام الله – عز وجل –، ليس بمخلوق خَلَقَه في محل غيره، وإنه لو كان؛ لكان منزلًا من ذلك المحل لا من الله – عز وجل –. وهذا هو مذهب سلف الأمة وأئمتها، والدلائل عليه كثيرة من الكتاب، والسنة، والإجماع، وليس هذا موضع بيانه.

8 تفسير ابن عاشور (13/7).

9 زاد المسير (110/3) لابن الجوزي.

10 قاله: أبو العالية، والسدي في تفسيره بسنده، عن ابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – ، وبه يقول: الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم. تفسير القرآن العظيم (68/1) لابن كثير. وهذا ما رجحه العثيمين.

11 انظر: الدر المنثور (77/1) للسيوطي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هما ممن أمر الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بمشاورتهم:

وقال الله – عز وجل –: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159].

وروي عن ابن عباس – رضي الله عنه – أنه قال {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}:" أبو بكر، وعمر"12.

قال أبو جعفر الطبري: " وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله – عز وجل – أمر نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – بمشاورة أصحابه"13. ولا شك أن على رأسهم أبو بكر – رضي الله عنه – وعمر – رضي الله عنه –؛ وذلك لأنهم أرباب الرأي.

وروي في الحديث عن عبد الرحمن بن غنم – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال لأبي بكر – رضي الله عنه – وعمر – رضي الله عنه –: ((لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما))14

هما من أولي الأمر الذين أمرنا بطاعتهم:

وقال الله – عز وجل –: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء:59].

وقد ذهب جملة من العلماء إلى أن المراد بقوله – عز وجل –: { وَأُولِي الْأَمْرِ }: الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس أمر دينهم، وهذا هو قول: ابن عباس، وجابر – رضي الله عنهم –. وهو قول: الحسن والضحاك ومجاهد، وغيرهم15، ويدل عليه قول الله – عز وجل –: { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ }، وهذا أحد أوجه التفسير في الآية16.

---

12 انظر: الدر المنثور (359/2)، و تفسير القرآن العظيم (517/1)0

13 تفسير الطبري (345/7).

14 أخرجه أحمد (227/4)، وهو حديث ضعيف. انظر الضعيفة (59/3) رقم: (1008).

15 وصححه الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (165/2).

16 أنظرها: في زاد المسير في علم التفسير (2/ 115- 116) لابن الجوزي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والوجه الأخر: أنهم الولاة والأمراء، كما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه17، ورجحه الطبري18، والقرطبي ونسبه للجمهور19.

وأيًا كان الراجح هذا أو ذاك، أو حتى كليهما معًا كما هو قول البعض20؛ فإن أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما – يدخلان فيها جميعًا دخولًا أوليًا، ويزيده قوة ما سنذكره بعد - إن شاء الله - من الأحاديث المرفوعة. والله أعلم. ولعله لهذا روي عن عكرمة قوله: { وَأُولِي الْأَمْرِ } قال: " أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما"[21].

هما من السابقين الأولين:

وقال الله – عز وجل -: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [التوبة:100].

فقوله: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ} صيغة جمع فلا بد والأمر كذلك من حمله على جماعة. ولذلك قال بكر بن عبد الله المزني: " هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم"[22]. فأوجب الله - عز وجل - على نفسه بحكمته وفضله ورحمته - لجميع أصحاب رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - الرضوان، ف{ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ } لأعمالهم وكثرة طاعاتهم، { وَرَضُوا عَنْهُ }؛ لما أفاض عليهم من نعمه الجليلة في الدين والدنيا. ألا وإن أسبق الناس - في كل أمر، ولكل أمر - هو أبو بكر - رضي الله عنه -، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((أمَرَنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليومَ أسْبِقُ أبا بكر! إن سَبَقْتُهُ يوماً! فجئتُ بِنِصْفِ مالي، فقال رسول

---

17 أخرجه الطبري (497/8) رقم: (9858). وعلق عليه المحقق الشيخ محمود محمد شاكر قائلًا: "هذا موقوف على أبي هريرة، وإسناده صحيح، ومعناه صحيح". وذكره السيوطي في الدر المنثور (574/2) ونسبه إلى: " سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ". وقال الحافظ: " إسناد صحيح ". كما في فتح الباري (254/8).

18 جامع البيان (8/ 492). ومال إليه الألوسي في روح المعاني (66/5)، ورجحه الشوكاني في فتح القدير (726/1)، واختاره السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 183).

19 تفسير القرطبي (259/5).

20 رجحه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (641/1)، والشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (317/7-328).

21 رواه ابن أبي حاتم رقم: (5574)، وانظر: الدر المنثور (575/2).

22 الكشف والبيان (334/3) لأبي إسحاق الثعلبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ما أبقيت لأهلك؟ . قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر – رضي الله عنه – بكل ما عنده، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا!))[23].

وفي حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –: ((أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أتاه بين أبي بكر، وعمر، وعبد الله يصلي فافتتح النساء فسحلها، فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل؛ فليقرأه على قراءة بن أم عبد، ثم تقدم يسأل فجعل النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول: سل تعطه سل تعطه، فقال – فيما سأل –: اللهم اني أسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – في أعلى جنة الخلد.

قال فأتى عمر – رضي الله عنه – عبد الله؛ ليبشره. فوجد أبا بكر – رضوان الله عليه – قد سبقه، فقال: إني فعلت لقد كنت سباقًا بالخير))[24].

وفي رواية لأحمد[25]: ((فوجدت أبا بكر – رضي الله عنه – قد سبقني إليه فبشره، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا وسبقني إليه)).

إذًا: فنصيب أبي بكر – رضي الله عنه – والأمر كذلك من هذه الفضيلة أوفر، على أن جماعة من أهل العلم، حكوا الإجماع على هذا، ونفوا أي خلاف فيه26، فإذا ثبت هذا صار أبو بكر – رضي الله عنه – محكومًا عليه بأنه رضي الله – عز وجل – عنه، ورضي هو عن الله – عز وجل – وذلك في أعلى الدرجات من الفضل27. وهكذا عمر – رضي الله عنه – كما هو ظاهر.

---

23 أخرجه الترمذي رقم: (3676)، وأبو داود رقم: (1680) واللفظ له، والحاكم (414/1)، وعنه البيهقي (180/4-181)، وغيرهم. وقال الحاكم: " حديث صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي وقال الألباني: " قلت: وهذا إسناد حسن، وهو على شرط مسلم ". صحيح أبي داود (365/5 – الأم)، وكذا حسنه شيخنا مقبل الوادعي في الجامع الصحيح (23/4).

24 أخرجه أحمد (445/1)، وحسنه شيخنا مقبل في الجامع الصحيح (22/4)، وقال شعيب الأرناؤوط: "صحيح بشواهده وهذا إسناد حسن".

25 (25/1).

26 انظر: تفسير القرطبي (237/8).

27 مفاتيح الغيب (134/16) للرازي. بتصرف يسير، واختصار. وله كلام في هذا جميل يحسن الرجوع إليه لمن أراد المزيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد اختلف السلف والعلماء تبعًا لهم في المدح الحاصل في هذه الآية، هل يتناول جميع الصحابة؟ أم يتناول بعضهم؟ وعلى هذا - القول الأخير - اختلفوا في تعيين الطائفة من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - الذين يدخلون في الآية، إلى بضع أقول28، ونحن لسنا في صدد سردها، ومناقشتها والترجيح بينها، لكن شاهدنا هنا: أنني رأيت مع تتبع أقوالهم، أن الخليفتين الراشدين أبو بكر - رضي الله عنه - وعمر - رضي الله عنه - يدخلان في - أغلبها - إن لم أقل في كل قول منها دخولًا أوليًا، وذلك فضل الله - عز وجل - يؤتيه من يشاء.

أقول هذا: مع أنني قد وقفت على تنصيص من بعض الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وغيرهم - في تفسير هذه الآية: التنصيص على أبي بكر - رضي الله عنه - وعمر - رضي الله عنه - وغيرهما.
ومنه: ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} قال: " أبو بكر، وعمر، وعلي، وسلمان، وعمار بن ياسر"[29]. ولعله لذلك كان يقول عمر - رضي الله عنه -:" ما كنا نرى إلا أنا قد رفعنا رفعة لا ينالها معنا أحد"30.

هما ممن ينزع الغل من صدورهما:

وقال الله - عز وجل -: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}[الحجر:47].
ذكر الله - عز وجل - في هذه الآية الكريمة أنه نزع من أهل الجنة ما في صدورهم من غل الدنيا - على أحد وجهي التفسير - وقد قاله الحسن وغيره، ورواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعاً31.

---

28 انظر - على سبيل المثال لا الحصر -: مفاتيح الغيب (16/ 134- 136) للرازي، وجامع البيان في تأويل القرآن (14/435-437) للطبري، وتفسير القرطبي (8/235)، والكشاف (2/289) للزمخشري، وزاد المسير (3/490) لابن الجوزي. وغيرها من كتب التفسير فالغالب إنما هي تبع لها، فمن مقل ومستكثر.

29 انظر: الدر المنثور (4/269).

30 تفسير القرطبي (8/238).

31 أخرجه البخاري رقم: (6170).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا النزع في حال كونهم: { إِخْوَاناً }32، وما قرره – عز وجل – هنا كان قد ذكره في سورة الأعراف إلا أنه زاد هناك منة أخرى، فليرجع إليها.

على أن المفسرين قد ذكروا ما هناك هاهنا، سواء ما يتعلق بالتفسير، أو سبب النزول، أو غيره. كما نص على ذلك بعض أهل العلم – رحمهم الله33.
وما من شك أن أول من يدخل في هذا هم أصحاب النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –. وعلى رأسهم الخليفتين – رضي الله عنهما.

وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنه –: في قوله: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ } قال: " نزلت في عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهم أجمعين"[34].

كما روي عن علي – رضي الله عنه – في قوله: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ }. قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب: في بني هاشم، وبني تيم، وبني عدي، وفي أبي بكر – رضي الله عنه – وفي عمر – رضي الله عنه"35.

وقال على بن الحسين:" نزلت في أبي بكر – رضي الله عنه – وعمر – رضي الله عنه – وعلى – رضي الله عنه – والصحابة – رضي الله عنه – يعني: ما كان بينهم في الجاهلية من الغل"36.

---

32 فائدة: قال صاحب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (361/3): " { إِخْوَاناً } نصب على الحال، وهذه أخوة الدين والود، والأخ من ذلك يجمع على إخوان وإخوة أيضًا. والأخ من النسب يجمع أخوة وإخاء، ومنه قول الشاعر: (وأي بني الإخاء تصفو مذاهبه) ويجمع أيضًا إخوانًا".

33 انظر: زاد المسير (404/4).

34 انظر الدر المنثور (85/5).

35 انظر الدر المنثور (84/5).

36 تفسير القرطبي (33/10).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي صالح في قوله: {إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} قال:" هم عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة, والزبير، وعبد الرحمن بن عوف, وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم أجمعين37.

وقال كثير النواء:" دخلت على أبي جعفر محمد بن علي فقلت: وليي وليكم, وسلمي سلمكم, وعدوي عدوكم, وحربي حربكم, أنا أسألك بالله أتبرأ من أبي بكر - رضي الله عنه - وعمر - رضي الله عنه - . فقال: {قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} تولهما يا كثير، فما أدركك فهو في رقبتي هذه, ثم تلا هذه الآية {إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} قال: أبو بكر، وعمر، وعلي - رضي الله عنهم أجمعين"38.

هما ممن يخشون ربهم بالغيب:

وقال الله - عز وجل -: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [الملك: 12].

وهذا ثناء على الذين يخافون الله - عز وجل - ويخشونه، في الغيب، وقبل أن أشرع فيما أريد أسوق فائدتين:

الأولى: إن "في هذه الآية السر الأعظم وهو كون الخشية في الغيبة عن الناس، وهذا أعلى مراتب المراقبة لله – عز وجل – والخشية أشد الخوف"39.

والأمر الأخر: هو أن الله - عز وجل - " قدم المغفرة تطمينًا لقلوبهم؛ لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام، ومن اللمم ونحوه، ثم أُعقبت بالبشارة بالأجر العظيم، فكان الكلام جاريًا على قانون تقديم التخلية، أو تقديم دفع الضر على جلب النفع، والوصف بالكبير بمعنى العظيم 40".

---

37 انظر: تفسير ابن كثير (673/2).

38 أخرجه ابن جرير (110/17)، وانظر: تفسير ابن كثير (673/2).

39 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (55/9).

40 تفسير ابن عاشور (27/29).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد هاتين الفائدتين، أعود فأقول:

لقد روي عن ابن عباس: - رضي الله عنهما -: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ } قال: " أبو بكر، وعمر، وعلي، وأبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنهم أجمعين"41.

هما ممن أجرهم غير ممنون:

وقال الله – عز وجل -: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [التين:6].

ففي هذه الآية استثناء للمؤمنين، من جملة المخاطبين، وهو استثناء متصل من عموم الإنسان، الذين أخبر أنهم ردوا في أسفل سافلين؛ بحيث يكون لهم أجر عند الله – عز وجل – غير مقطوع، ولا منقوص.

وقد روي عن أنس – رضي الله عنه – أنه قال: " لما نزلت سورة والتين على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فرح بها فرحًا شديدًا؛ حتى تبين لنا شدة فرحه. فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: "... {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي – رضي الله عنه أجمعين ..."42.

وهو على هذا التأويل محمول على قول من قال: إنه أراد إنسانًا بعينه عناه بهذه الصفة، وإن كان صفة الناس. وهو كما لا يخفى أحد وجهي التفسير في الآية – ويأتي الإشارة إلى الوجه الأخر.

هما من صالح المومنيين:

وقال الله – عز وجل -: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} [التحريم: 4]؛

وفي الآية التنبيه على أكبر فضيلة وشرف للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – حيث أخبر الله – عز وجل – عن نفسه الكريمة المقدسة، وخواص خلقه، بأنهم – جميعًا – أعوان لهذا الرسول الكريم – صلى الله عليه وآله وسلم.

---

41 انظر: الدر المنثور (236/8).

42 انظر: الدر المنثور (554/8).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيان تفسير قوله: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}:

ونعني هنا بقولنا: خواص خلقه، هم من وسمهم الله بقوله: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}. وأحسن ما قيل فيها كما ذكر بعض أهل العلم – رحمهم الله –: أنهما أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما –؛ لأنهما كانا أبوي عائشة وحفصة – رضي الله عنهما – وقد كانا – أي: أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – عونًا له – صلى الله عليه وآله وسلم – عليهما.

وقد روي هذا القول عن جملة من الصحابة، ومنهم: ابن عباس، وابن عمر، وبريدة، وابن مسعود، وأبي بن كعب – رضي الله عنهم أجمعين – وجماعة من غيرهم، ومنهم: مجاهد[43]، والحسن البصري44، والضحاك45، وعكرمة[46]، فجميعهم قالوا في قوله – عز وجل – {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}: أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما –47، وأنها نزلت فيهما.

وقد روي هذا التفسير مرفوعًا إلى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، فعن عبد الله – رضي الله عنه –، عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في قوله: {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} [التحريم: 4]. قال: ((صالح المؤمنين: أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما))48.

تنبيه:

على أنني لا أنسى أن أنبه – هنا – بأننا حتى لو قلنا: بأن {صَالِحُ} اسم جنس – كما هو الوجه الأخر في تفسيره، كما في قوله – عز وجل –: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}؛ لأن {صَالِحُ} – ههنا – ينوب عن الجمع، فيجوز أن يراد به الواحد، كما يجوز أن يراد به الجمع، كما فعل الطبري49، وأبو

---

43 أخرجه ابن جرير (486/23).

44 ذكره ابن كثير في تفسيره (192/8) عن الحسن البصري تعليقًا، ولم يعزه لأحد، وانظر: فتح الباري (421/10).

45 أخرجه ابن جرير (486/23)، (163/28).

46 تفسير القرطبي (192/18).

47 انظر: الدر المنثور (223/8)، وممن قال بهذا: المحلي، والسيوطي في تفسير الجلالين (ص: 752)، والواحدي في الوجيز (1112/1)، والجزائري في أيسر التفاسير (384/5).

48 أخرجه الطبراني (3/ 79/ 2)، وقال الألباني: "موضوع". انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (244/8) رقم: (3769).

49 (163/28).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيان الأندلسي50، وغيرهما. فإن أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – يدخلون في ذلك، دخولًا أوليًا، لا يعتري هذا شك، ولا يقاربه لبس.

هما ممن أحبهم الله – عز وجل – وأحبوه:

وقال الله – عز وجل –: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} [المائدة:54].

فأخبر الله – عز وجل – في هذه الآية الكريمة: أنه وإن ارتد البعض عن الدين الحق؛ فإن الله – عز وجل – سوف يأتي عوضًا عن كل مرتد، بقوم هم خير منهم، ومن صفاتهم الذل للمؤمنين، والتواضع لهم ولين الجانب، وبالمقابل القسوة والشدة على الكافرين، وهذا من كمال صفات المؤمنين، ". أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن "51.

وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين: الشدّةِ والرحمة، إيماء إلى أصالة آرائهم، وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة، وعدم الرؤية"52.

وقوله – عز وجل –: { مَنْ يَرْتَدَّ } جملة شرطية مستقلة، تضمنت خبرًا من أخبار الغيب، التي يخبر بها القرآن فتمت طبقًا لما أخبر به الله – عز وجل – وكان أبو بكر، وأصحابه – رضي الله عنهم جميعًا – وفي مقدمتهم عمر – رضي الله عنه – منهم. وهذا أحد الأوجه في تفسير هذه الآية53.

---

50 البحر المحيط (218/8).

51 تفسير القرآن العظيم (246/4).

52 التحرير والتنوير (70/14).

53 زاد المسير (380/2 – 381).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وممن روي عنه ذلك - أي: القول بأنه أبو بكر - رضي الله عنه -، وأصحابه -: علي - رضي الله عنه54، والحسن55، وابن جريج56، والضحاك57، وقتادة – رحمهم الله58.

وهما من الصادقين الذين أمرنا أن نكون معهم:

وقال الله - عز وجل -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة:119].

قال سعيد بن جبير - رحمه الله - في قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، قال: أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما -59، وممن قال به الضحاك60. واختاره، جملة من المفسرين61، وهو أحد أقوال المفسرين في الآية62. وهو داخل - أيضًا في قول من قال منهم: مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه. وهم كثر. والله أعلم.

وهما من أهل الصراط المستقيم:

وقال الله - عز وجل -: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: 6-7].

لقد " بين - صلى الله عليه وآله وسلم - أن أبا بكر - رضي الله عنه - من الصديقين63، والله - عز وجل – يقول: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا }[النساء:69]، فاتضح أنه داخل في الذين أنعم الله عليهم، الذين أمرنا الله - عز وجل - أن نسأله الهداية إلى صراطهم فلم يبق لبس في أن أبا بكر الصديق - رضي

---

54 تفسير الطبري رقم: (12201).

55 تفسير الطبري رقم: (12178- 12181).

56 تفسير الطبري رقم: (12185).

57 تفسير الطبري رقم: (12183).

58 واختاره الواحدي في الوجيز (324/1).

59 أخرجه ابن جرير رقم: (17454) انظر: الدر المنثور (316/4).

60 أخرجه ابن أبي حاتم رقم: (10930)، وابن جرير رقم: (17453).

61 ومنهم: عز الدين بن عبد السلام في تفسيره، والجزائري في أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (435/2).

62 زاد المسير (514/3).

63 انظر: ما أخرجه الحاكم - مثلًا - (62/3)، وهو في الصحيحة (552/1) رقم: (306).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عنه – على الصراط المستقيم، وأن إمامته حق"64. وكذلك عمر – رضي الله عنه – وإن كان أبو بكر أعلى شأنًا منه في هذا –.

وقد قال بهذا أبو العالية فقال: " هم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما". وروي – أيضًا – عن الحسن.

وهذا القول يدخل في قول من قال: كأبي زيد – عبد الرحمن بن زيد بن أسلم–: أنهم " النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ومن معه"65 من أصحابه – رضي الله عنهم –؛ لأن الخليفتين الراشدين – قطعًا – هما أول من يدخلا فيه.

يقول ابن القيم – رحمه الله – وهو يقرر هذا ويدلل عليه: " ولهذا فسر السلف الصراط المستقيم وأهله: بأبي بكر، وعمر، وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ورضى الله عنهم. وهو كما فسروه؛ فإنه صراطهم الذي كانوا عليه، وهو عين صراط نبيهم، وهم الذين أنعم الله عليهم، وغضب على أعدائهم، وحكم لأعدائهم بالضلال"66. ثم ذكر – رحمه الله – شيئًا من الأقوال التي سقناها.

هما ممن سبقت لهم من الله – عز وجل – الحسنى:

وقال الله – عز وجل –: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} [الأنبياء:101].

يخبرنا الله – عز وجل – في هذ الآية أن الذين سبقت لهم منه – في علمه – الحسنى، وهي تأنيث الأحسن، وهي: الجنة أو السعادة. مبعدون يوم القيامة عن النار67.

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ}: " أنا منهم، وأبو بكر منهم، وعمر منهم، وعثمان منهم – رضي الله عنهم أجمعين"68.

---

64 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8/1)، وانظر: تفسير الفخر الرازي (158/1).

65 أخرجه ابن جرير رقم: (192).

66 مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 72–28).

67 انظر: أضواء البيان (248/4).

68 رواه ابن أبي حاتم رقم: (14603). وانظر: الدر المنثور (681/5). وفيه ضعف، ولذلك صدره ابن الجوزي بقوله: روي. انظر: زاد المسير (393/5).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبغض النظر عن إسناد هذا الأثر، لكنه مؤيد بقول من قال من أهل التفسير: أن الآية عامة في كل من سبقت له من الله الحسنى، وهذان وجهان في تفسير الآية، من ثلاثة أوجه، في تفسيرها، ذكرها أهل العلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيًا: فضائل أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – من السنة:

الحديث الأول:

عن ابن أبي مليكة، أنه سمع ابن عباس – رضي الله عنه – يقول: ((وضع عمر – رضي الله عنه – على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويصلون، قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه – فترحم على عمر – رضي الله عنه –. وقال: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقى الله – عز وجل – بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله – عز وجل – مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيرًا أسمع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول: ((ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر))69.

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: ((صلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – صلاة الصبح، ثم أقبل على الناس فقال: بينما رجل يسوق بقرة إذ ركب فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا؛ إنما خلقنا للحرث. فقال الناس: سبحان الله! بقرة تكلم! قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – وما هما ثم. وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلب حتى كأنه استنقذها منه. فقال له الذئب: هذا استنقذها مني، فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري! فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم؟! قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – وماهما ثم))70.

---

69 أخرجه البخاري رقم: (3482) واللفظ له، ومسلم رقم: (2389)، وأحمد (112/1)، وغيرهم.

70 أخرجه البخاري رقم: (3284)، ومسلم رقم: (2388)، وأحمد (382/2)، قال الألباني: " والسياق للبخاري، ولمسلم نحوه، وقرن مع أبي سلمة، سعيد بن المسيب في رواية عنده. وفي أوله عند أحمد في رواية : ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. قال: وبينما رجل يسوق بقرة فأعيا فركبها فالتفت إليه. . . فذكر الحديث)). قلت: " إسناده حسن ". انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (242/7- 243).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث الثالث:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: ((بينما النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يخطب يوم الجمعة، وقدمت عير إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى لم يبقى معه إلا اثنى عشر رجلًا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((والذي نفسي بيده! لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد، لسال بكم الوادي نارًا، فنزلت هذه الآية: { وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَتَرَكُوكَ قائِماً } [الجمعة:11]. وقال: في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: أبو بكر، وعمر))71.

الحديث الرابع:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – حدثهم: أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – صعد أحدًا، وأبو بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم –، فرجف بهم، فضربه برجله، وقال – صلى الله عليه وآله وسلم –:((اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان))72. وفي لفظ لمسلم73، عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: ((أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة. فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد)).

قال بعض أهل العلم – رحمهم الله –: "وفيه كرامة عظيمة لهؤلاء الذين كانوا عليه – أي: الجبل – معه – صلى الله عليه وآله وسلم – "74.

---

71 أخرجه أبو يعلي في مسنده (1979/468/3) – ومن طريقه: ابن حبان (6877–ط:المؤسسة)، وانظر: السلسلة الصحيحة (215/7) رقم: (3147).

72 أخرجه البخاري رقم: (3472- 3483).

73 رقم: (2417).

74 إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (218/7) للقاضي عياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث الخامس:

عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم، كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبو بكر، وعمر منهم وأنعما))75.

الحديث السادس:

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قيل له – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((...أفلا تبعث أبا بكر، وعمر فهما أفضل؟ قال: إنه لا غنى بي عنهما، إنهما من هذا الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس))[76].

الحديث السابع:

عن حذيفة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر))77.

الحديث الثامن:

عن علي – رضي الله عنه –: عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ((أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي))[78].

---

75 أخرجه أحمد (93/3)، والترمذي رقم: (3658) وقال:" هذا حديث حسن، روي من غير وجه عن عطية، عن أبي سعيد". واللفظ له، وابن ماجه رقم: (96)، وغيرهم، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (3793)، وقال شعيب الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

76 أخرجه الطبراني في الأوسط رقم: (4999)، وصححه الألباني في الصحيحة (457/2) رقم: (815).

77 أخرجه أحمد (382/5)، والترمذي رقم: (3662) وقال:" هذا حديث حسن"، وقال شعيب الأرناؤوط :" حديث حسن بطرقه وشواهده، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين لكنه منقطع". وروي من حديث عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر – رضي الله عنهم أجمعين. وانظر: السلسلة الصحيحة (233/3) رقم: (1233).

78 أخرجه أحمد (80/1)، والترمذي رقم: (3665) وقال:" هذا حديث غريب من هذا الوجه". واللفظ له، وابن ماجه رقم: (95)، وغيرهم. وقد روي عن جمع من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وأبو جحيفة، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري – رضي الله عنهم أجمعين. وهو صحيح، صححه السيوطي في الغرر في فضائل عمر(ص: 1)، وغيره. وانظر: الصحيحة (2 / 487) رقم: (824).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث التاسع:

عن سعيد بن زيد – رضي الله عنه – قال: ((أشهد على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أني سمعته وهو يقول: عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة... الحديث))[79].

الحديث العاشر:

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: ((وفدت مع أبي – رضي الله عنه – إلى معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – فادخلنا عليه، فقال يا أبا بكرة: حدثني بشيء سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يعجبه الرؤيا الصالحة، ويسأل عنها. فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ذات يوم أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله! رأيت كان ميزانًا دلى من السماء، فوزنت أنت بأبي بكر – رضي الله عنه – فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر – رضي الله عنه – بعمر – رضي الله عنه – فرجح أبو بكر – رضي الله عنه – بعمر – رضي الله عنه، ثم وزن عمر – رضي الله عنه – بعثمان – رضي الله عنه، عنه فرجح عمر – رضي الله عنه – بعثمان – رضي الله عنه، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال: خلافة نبوة، ثم يؤتي الله – تبارك وتعالى – الملك من يشاء))[80].

الحديث الحادي عشر:

عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال: ((وعظنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله! إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم

---

79 أخرجه أحمد (187/1)، والترمذي رقم: (3748)، وأبو داود رقم: (4651)، والنسائي في الكبرى رقم: (8195)، وابن ماجه رقم: (133)، وابن حبان رقم: (6993). وقال شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح". وصححه السيوطي في الغرر(ص: 1)، والألباني في تعليقه على شرح الطحاوية (ص:488-489).

80 أخرجه أحمد (44/5)، وقال شعيب الأرناؤوط: "حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد))[81].

قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: " الخلفاء الراشدون خمسة: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم - وعمر بن عبدالعزيز - رحمه الله"82.

وقال أحمد في أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، - رضي الله عنهم -:"هم والله الخلفاء الراشدون المهديون"83.

وقال ابن عبد البر:" الخلفاء الراشدون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، - رضي الله عنهم - "[84].

الحديث الثاني عشر:

عن أبي رجاء العطاردي - رحمه الله - قال: سمعت عليًا، والزبير - رضي الله عنهما - قالا: سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: ((خير أمتي بعدي: أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما))85.

الحديث الثالث عشر:

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((إن الله اختار أصحابي على العالمين؛ سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة - يعني -: أبا بكر،

---

81 أخرجه أحمد (126/4)، وابن ماجه رقم: (43) والحاكم (96/1)، وصححه الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة (648/2) رقم: (937).

82 وهو ثابت عنه كما قال الذهبي في الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (ص: 5)، على أن لنا تحفظًا على ذكر عمر بن عبدالعزيز - هنا - لكن ليس هذا موضع إيضاحه وبيانه.

83 العقيدة (ص: 64) لأحمد بن حنبل - رواية أبي بكر الخلال.

84 الاستذكار (323/8).

85 أخرجه ابن عساكر، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (64/8) رقم: (3573). أقول - بكر -: والحديث وإن كان ضعيفًا من ناحية الإسناد، إلا أن معناه صحيح، بل الإجماع منعقد على صحة معناه. والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعمر، وعثمان، وعليًا، – رضي الله عنهم –؛ فجعلهم أصحابي. وقال في أصحابي: كلهم خير، واختار أمتي على الأمم، واختار [من] أمتي أربع قرون: القرن الأول، والثاني، والثالث، والرابع))86.

الحديث الرابع عشر:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ((نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح، نعم الرجل معاذ بن جبل. قال: وبئس الرجل فلان، وبئس الرجل فلان، حتى عد سبعة))87.

ومن فضائلهما – رضي الله عنهما–:

أنهما وحدهما من كانا يفتيان في زمن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – معه:

فعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنه –: " أنه سئل عن من كان يفتي في زمن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما– ولا أعلم غيرهما"[88].

ولما كان هذا مستقرًا عند جماهير الصحابة، تعال ننظر هذا الموقف من عبدالله بن عمر – رضي الله عنه –:

قال ابن عمر – رضي الله عنهما –: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم–: ((أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تحت ورقها. فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت

---

86 أخرجه البزار في مسنده (288/3) رقم: (2763). وصححه القرطبي في تفسيره (305/13)، وضعفه الألباني. انظر الضعيفة (275/13) رقم: (6123).

87 أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم: (337)، وأحمد (419/2)، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده قوي على شرط مسلم"، والترمذي رقم: (3795)، وقال: " هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل". وصححه الألباني، وحسنه شيخنا مقبل في الجامع الصحيح (49/4).

88 الاستذكار (476/7).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن أتكلم وثم أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما –، فلما لم يتكلما– رضي الله عنهما –. قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هي النخلة.

فلما خرجت مع أبي – رضي الله عنه – قلت يا أبتاه! وقع في نفسي أنها النخلة. قال: ما منعك أن تقولها، لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك، ولا أبا بكر – رضي الله عنهما – تكلمتما فكرهت))[89].

وهما من كانا يسمران مع الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– لمناقشة أوضاع المسلمين:

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: ((كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يسمر[90] مع أبي بكر – رضي الله عنه – في الأمر، من أمر المسلمين وأنا معهما))[91].

وهما من كتبت الوحي:

قال ابن كثير:" وأما كتابة الوحى وغيره بين يديه – صلوات الله وسلامه عليه – ورضى عنهم أجمعين – فمنهم: الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى بن أبى طالب، – رضى الله عنهم –...وعد آخرين"[92].

وهما من كان لهما حظوة عند الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم–:

عن أنس – رضي الله عنه – قال: ((أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع إليه أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر؛ فإنهما كانا ينظران إليه، وينظر إليهما، ويتبسمان إليه، ويتبسم إليهما))[93].

---

89 أخرجه البخاري رقم: (5792).

90 وهذا السمر مما استثني من جملة السمر المنهي عنه. ولي رسالة حول هذا عنوانها: آفة السمر بعد العشاء ذمه وكراهيته ومفاسده وما يستثنى منه. وقريبًا – بإذن الله – سأنشرها – لأول مرة – على شبكتي المحبوبة (شبكة الألوكة).

91 أخرجه الترمذي رقم: (169)، وقال: "حديث عمر حديث حسن"، وأحمد (26/1)، وقال الألباني: " وهذا سند صحيح على شرطهما، واقتصر الترمذي على تحسينه وهو قصور". الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (75/1). ووافقه الأرناؤوط.

92 السيرة النبوية (669/4). وانظر: منهاج السنة النبوية (427/4) لابن تيمية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهما من الذين ثبتوا مع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يوم حنين حين فر الناس عنه:

قال خليل بن أبيك الصفدي: " ومن الذين ثبتوا مع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يوم حنين حين فر الناس عنه تسعة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وأبو سفيان ابن الحارث، وابنه الفضل، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد، وقتل يومئذ، وبعض الناس يعد قثم بن العباس، و لم يعد أبا سفيان – رضي الله عنهم أجمعين- .."94.

هما أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم:

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: ((إنكم لتعلمون أنا كنا نقول في عهد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أبو بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله عنهم – في الخلافة))95.

هيبة أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: ((صلى بنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إحدى صلاتي العشي. – [قال ابن سيرين: وسماها أبو هريرة ولكن نسيت أنا] – قال– رضي الله عنه –: فصلى بنا ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها؛ كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه. وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا: قصرت الصلاة – وفي القوم أبو بكر وعمر – فهابا أن يكلماه. وفي القوم رجل – في يديه طول – يقال له: ذو اليدين، فقال يا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: لم أنس و لم تقصر. فقال– صلى الله عليه وآله وسلم –: أكما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: نعم. فتقدم – صلى الله عليه وآله وسلم – فصلى ما ترك ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم

---

93 أخرجه أحمد (150/3)، وقال شعيب الأرناؤوط:" إسناده ضعيف". والترمذي رقم: (3668)، وقال: " هذا حديث لانعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلم بعضهم في الحكم بن عطية ". وضعفه الألباني.

94 شرحه على لامية العجم (2/ 108). وانظر للفائدة: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف (ص: 175).

95 صححه الألباني في ظلال الجنة (304/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رفع رأسه فكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر. فربما سألوه: ثم سلم؟ قال: فنبئت أن عمران بن حصين قال: سلم))[96].

متابعة أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –:

وما من شك أن رجلين بهذه المنزلة، لهما على قدر من المسؤولية؛ ولذلك كان كل منهما يحرص أشد الحرص على متابعة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، وقد ظهر هذا جليلًا في الكثير والكثير من النصوص، والتي لو قلت أنها فاقت وناهزت التواتر – لفظًا ومعنى – ما أبعدت النجعة، وهذا في حد ذاته منقبة، وأي منقبة.

ولذلك نرى الكثير من السلف يقررون هذا، ويؤكدون عليه، فهذا يحيى بن سعيد يقول: " كان أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – أتبع الناس لهدي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم"[97].

وقد كان الواحد منهم حريص كل الحرص ألا يخالف الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –:

فهذا أبو بكر – رضي الله عنه – يقول: " لأن يقع أبو بكر من السماء إلى الأرض، أحب إليه من أن يخالف رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم"[98].

---

96 أخرجه البخاري رقم: (468)، ومسلم رقم: (573).

97 الاستذكار (175/1)، والتمهيد (353/3) لابن عبد البر المالكي.

98 الاستذكار (175/1)، والتمهيد (353/3) لابن عبد البر المالكي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهنا سوف نذكر ما كنا وعدنا به من سرد جملة من المواقف التي تثبت متابعة أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وسوف أذكر بإذن الله – عز وجل – ما يسره الله – عز وجل – لي، مما وقفت عليه في هذا الباب، وهو كثير؛ لذلك رأيت أن أختصر وأقتصر على شيء منه، فأقول:

ذكر بعض ما تابع عليه أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم:

1) عدم الجهر بالبسملة.

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –: ((أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبا بكر، وعمر – رضي الله عنهما – كانوا يفتتحون الصلاة: ب { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ } [الفاتحة:1]))[99].

2) التكبير في كل خفض ورفع.

عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: ((كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– يكبر في كل خفض ورفع، وقيام وقعود، وأبو بكر، وعمر– رضي الله عنهما))[100].

3) التسليمة الواحدة:

عن الحسن: ((أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– وأبا بكر وعمر كانوا يسلمون تسليمة واحدة))[101].

4) صلاة العيد قبل الخطبة.

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: ((كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – يصلون العيدين قبل الخطبة))[102].

---

99 أخرجه البخاري رقم: (710).

100 أخرجه الترمذي رقم: (253)، وصححه الألباني، وشيخنا مقبل في الصحيح المسند.

101 أخرجه ابن أبي شيبة رقم: (3064)، وعبدالرزاق رقم: (3145). وهو مرسل.

102 أخرجه البخاري رقم: (920)، ومسلم رقم: (888).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5) قصر الصلاة في السفر.

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – قال: ((صحبت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فكان لا يزيد في السفر على ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك – رضي الله عنهم))103.

6) صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين.

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – قال: ((صلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بمنى ركعتين، وأبو بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله عنهم – صدرًا من خلافته))104. وفي رواية لمسلم: ((ثم أتمها – يعني: عثمانًا – أربعًا)).

7) الوقوف خلف الإمام:

عن أبي برزة – رضي الله عنه – قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((إن استطعت أن تكون خلف الإمام وإلا فعن يمينه)). وقال: " هكذا كان أبو بكر، وعمر خلف النبي – صلى الله عليه وآله وسلم "105."وكان أبو بكر، وعمر، يقومان في الصف المقدم عن يمينه"106.

8) الخلافة مختصة بقريش.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: ((أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم))107.

وهذا هو ما فعله أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – حين علموا أن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– نص كما في هذا الحديث وغيره، على أن من شروط الخلافة أن يكون الخليفة عربيًا وقرشيًا؛ ولذلك احتجوا على الأنصار يوم السقيفة، فلم يدفعه أحد عنه108.

---

103 أخرجه البخاري رقم: (1051).

104 أخرجه البخاري رقم: (1572)، ومسلم رقم: (694).

105 أخرجه البيهقي في السنن الكبرى رقم: (4983).

106 أخرجه أبو داود رقم: (1009) وغيره، وفيه ضعف.

107 أخرجه البخاري رقم: (3305)، ومسلم رقم: (1818).

108 إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (110/6) للقاضي عياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

9) الخضاب بالحناء:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))109.

فقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((لا يصبغون)): أي: لا يخضبون.

وقال ابن سيرين: سئل أنس بن مالك – رضي الله عنه –: هل خضب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: ((إنه لم يكن رأى الشيب إلا – قال ابن إدريس: كأنه يقلله –، وقد خضب أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – بالحناء والكتم[110]))111.

10) إتمام التكبير.

عن عبد الرحمن الأصم قال سمعت أنسًا – رضي الله عنه – يقول : " إن أبا بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله عنهم – كانوا يتمون التكبير، فيكبرون إذا سجدوا وإذا رفعوا. قال يحيى: أو خفضوا. قال: كبروا"112.

11) الإنفاق من فدك على بني هاشم.

عن المغيرة – رضي الله عنه – قال: ((جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان حين استخلف، فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كانت له فدك، فكان ينفق منها، ويعود منها على صغير بني هاشم، ويزوج منها أيمهم. وإن فاطمة سألته: أن يجعلها لها؟ فأبى. فكانت كذلك في حياة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى مضى لسبيله. فلما أن ولي أبو بكر – رضي الله عنه – عمل فيها بما عمل النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في حياته حتى مضى لسبيله. فلما أن ولي عمر – رضي الله

---

109 أخرجه البخاري رقم: (3275)، ومسلم رقم: (2103).

110 ويجتنب السواد على قول جماعة من المحققين. ولشيخنا مقبل الوادعي – رحمه الله – رسالة بعنوان: تحريم الخضاب بالسواد، وقد طبعت وهي الرسالة الثانية ضمن مجموعة الرسائل العلمية (ص: 39).

111 أخرجه مسلم رقم: (2341).

112 أخرجه أحمد (199/3)، وهو في الصحيح المسند لشيخنا مقبل، وقال شعيب الأرناؤوط: " إسناده صحيح على شرط مسلم, رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبدالرحمن بن الأصم فمن رجال مسلم ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه – عمل فيها بمثل ما عملا، حتى مضى لسبيله. ثم أقطعها مروان – [يعني: عثمانًا] – ثم صارت لعمر بن عبد العزيز، قال عمر – يعني: ابن عبد العزيز –: فرأيت أمرًا منعه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فاطمة – عليها السلام – ليس لي بحق، وأنا أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت، – يعني: على عهد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم))113.

12) سجود التلاوة في سورة الانشقاق.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: ((سجد أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – في {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} [الانشقاق:1] ومن هو خير منهما. – يعني: رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم))114.

13) أخذ الجزية من المجوس.

عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: ((جاء رجل من الأسبذيين من أهل البحرين – وهم مجوس أهل هجر – إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فمكث عنده ثم خرج. فسألته: ما قضى الله ورسوله فيكم؟ قال شر. قلت: مه. قال: الإسلام، أو القتل. قال: وقال عبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنه –: قبل منهم – صلى الله عليه وآله وسلم – الجزية. قال ابن عباس– رضي الله عنه –: فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنه – وتركوا ما سمعت أنا من الأسبذي))115

فالجزية تؤخذ من المجوس؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أخذ الجزية من مجوس أهل البحرين، ومن مجوس هجر، وفعله بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي – رضي الله عنهم.

---

113 أخرجه أبو داود رقم: (2974)، [فائدة]: قال أبو داود: "ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، وغلته أربعون ألف دينار، وتوفي وغلته أربع مائة دينار، ولو بقي لكان أقل".

114 أخرجه النسائي رقم: (965)، وصححه الألباني، وقال في صحيح أبي داود (152/5) – الأصل–: " إسناد صحيح على شرط الشيخين".

115 أخرجه أبو داود رقم: (3046)، وله شواهد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقول: أما أبو بكر – رضي الله عنه – فمعلوم أخذه للجزية، وأما عمر – رضي الله عنه –، فكان لا يأخذها حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنه – بأن النبي فعل، فأخذها عمر – رضي الله عنه – بعد.

قال عمر: كنت جالسًا مع جابر بن زيد، وعمرو بن أوس، فحدثهما بجالة – سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم – قال كنت كاتبًا لجزء بن معاوية، عن الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قبل موته بسنة: " فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس. و لم يكن عمر – رضي الله عنه – أخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنه –: ((أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أخذها من مجوس هجر))[116].

14) نزول الأبطح أو المحصب[117].

عن ابن عمر– رضي الله عنه –: ((أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبا بكر، وعمر – رضي الله عنهما – كانوا يترلون الأبطح[118]))[119]. زاد الترمذي: ((عثمان – رضي الله عنه))[120].

15) الرمل.

عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: ((رمل رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في حجته وفي عمره كلها، وأبو بكر، وعمر، والخلفاء))[121].

---

116 أخرجه البخاري رقم: (2987).

117 المحصب: المحصب والحصبة، والأبطح والبطحاء، وخيف بني كنانة، اسم لشيء واحد. وأصل الخيف: كل ما انحدر من الجبل، وارتفع عن المسيل، وهو اسم مكان بقرب مكة وهو موضع الجمار بمنى، ويقال له المحصِّب؛ لأنه كثير الحَصَب أي الحجارة الصغار، وقيل: لأنه يرمي فيه بالحصباء، وقيل غير ذلك.

118 فائدة: قال الشافعي – رحمه الله – " ونزول الأبطح ليس من النسك في شيء، إنما هو مترل نزله رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم". فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " إنما كان مترلًا يترله النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –؛ ليكون أسمح لخروجه – تعني: بالأبطح". أخرجه البخاري رقم: (1676).

119 أخرجه مسلم رقم: (1310).

120 رقم: (921).

121 أخرجه أحمد (225/1)، قال شعيب الأرناؤوط: " إسناده صحيح على شرط الشيخين ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

16) عدم الوضوء مما مست النار.

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه– قال: ((أكل النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – خبزًا، ولحمًا، و لم يتوضؤوا))[122].

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه–: " أن أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – أكلا خبزًا ولحمًا، فصليا و لم يتوضأ))123.

17) أفعال الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – على المنبر.

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال : ((كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إذا دنا من منبره يوم الجمعة سلم على من عنده من الجلوس، فإذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلم))124. وكان أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما –، يفعلانه125

18) الخطبة قائمًا:

عن طاوس: ((خطب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قائمًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وأول من جلس على المنبر معاوية))126.

19) تقديم العشاء على الصلاة.

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه–: ((أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– قال: إذا قدم العشاء، فابدؤوا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشاءكم))127. وفي مسلم[128]: ((إذا قرب العشاء، وحضرت الصلاة، فابدؤوا به قبل أن تصلوا المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم)).

---

122 أخرجه ابن ماجه رقم: (489)، وصححه الألباني.

123 أخرجه الطحاوي (41/1)، والبيهقي (157/1).

124 أخرجه البيهقي رقم: (5533).

125 أخرجه ابن أبي شيبة رقم: (5195). وهو مرسل، وفي البدر المنير (615/4) لابن الملقن: " وهذا مع إرساله؛ فيه مجالد وهو لين".

126 أخرجه ابن أبي شيبة رقم: (5180).

127 أخرجه البخاري رقم: (641).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ((إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فأبدوا بالعشاء))129.

وممن روي عَنْهُ تقديم العشاء على الصلاة: أبو بكر، وعمر، وابن عمر، وابن عَبَّاس، وأنس، وغيرهم – رضي الله عنهم أجمعين –130.

20) المشي أمام الجنازة، وخلفها.

عن سالم، عن أبيه – رضي الله عنه – قال: ((رأيت النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبا بكر، وعمر – رضي الله عنهما – يمشون أمام الجنازة))131.

قال أنس بن مالك – رضي الله عنه–: ((أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبا بكر، وعمر – رضي الله عنهما – كانوا يمشون أمام الجنازة وخلفها))[132].

21) التختم باليسار:

وروي عن جعفر الباقر قال:" كان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو بكر، وعمر، وعلي، والحسن، والحسين، يتختمون في اليسار "133.

22) تولية عثمان بن أبي العاص:

---

128 رقم: (557).

129 أخرجه البخاري رقم: (5465).

130 فتح الباري (105/4) لابن رجب.

131 أخرجه أبو داود رقم: (3181)، وابن ماجه رقم: (1482)، والترمذي رقم: (1007)، والنسائي رقم: (1944)، وصححه الألباني. وقال في الإرواء (189/3): " وهذا سند صحيح على شرط مسلم ".

132 أخرجه الطحاوي (278/1)، وقال الألباني:" وهذا سند صحيح على شرط الشيخين". انظر: أحكام الجنائز (ص: 74).

133 أخرجه ابن سعد، والبيهقي في الأدب، نقلًا عن الحافظ في الفتح (327/10).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عثمان بن أبي العاص – رضي الله عنه – قال: قلت: ((يا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– اجعلني إمام قومي. فقال: أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذنًا لا يأخذ على أذانه أجرًا))[134].

فلم يزل عليها مدة حياته – صلى الله عليه وآله وسلم – وخلافة أبي بكر، وسنين من خلافة عمر، ثم عزله[135].

23) الطلاء بالنورة.

عن الحسن قال: ((كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – لا يطلون))136.

24) المنع من توريث دور مكة وبيعها وشرائها.

عن علقمة بن نَضْلة قال: ((تُوُفي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – وما تدعى رباع مكة إلا السوائب، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن))137.

---

134 أخرجه أحمد (21/4)، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه فمن رجال مسلم "، والترمذي رقم: (209)، وأبو داود رقم: (531)، والنسائي رقم: (672)، والحاكم (1/ 314-317) وقال: " على شرط مسلم و لم يخرجاه "، وقال الذهبي في التلخيص: " على شرط مسلم ". وقال الألباني: " إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم ". وقال شيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ".

135 سبل السلام (433/1).

136 أخرجه ابن أبي شيبة رقم: (1186)، وهو مرسل، وقال ابن كثير: " هذا من مراسيل الحسن وقد تكلم فيها ثم هو معارض بالأحاديث ". نقلًا عن الأخبار المأثورة في الأطلاء بالنورة.

137 أخرجه الدارقطني رقم: (228)، وابن ماجه رقم: (3107)، وفي الزوائد: " إسناده صحيح على شرط مسلم. وليس لعلقمة بن نضلة عند ابن ماجة سوى هذا الحديث. وليس له شيء في بقية الكتب ". وتعقبه السندي فقال: " الحديث حجة إذ يروي ذلك. لكن قال الدميري: علقمة بن نضلة لا يصح له صحبة. وليس له في الكتب شيء سواه. ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من الثقات. وهذا الحديث ضعيف وإن كان الحاكم رواه في مستدركه". وقال الحافظ: " في إسناده انقطاع وإرسال ". فتح الباري (450/3).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

25) المشي في رمي الجمار:

عن ابن عمر – رضي الله عنه –: أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((كان يمشي في رميه الجمار ذاهبًا وراجعًا ولا يركب في شيء منها، وكان أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – يفعلان ذلك))[138].

26) الأذان يوم الجمعة.

عن السائب بن يزيد – رضي الله عنه – بن أخت نمر قال: ((لم يكن لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا مؤذن واحد في الصلوات كلها في الجمعة وغيرها يؤذن ويقيم. قال: كان بلال يؤذن إذا جلس رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على المنبر يوم الجمعة، ويقيم إذا نزل. ولأبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – حتى كان عثمان))[139].

27) القنوت – الدعاء – بعد الركوع.

عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((كان يقنت بعد الركعة، وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – حتى كان عثمان فقنت قبل الركعة؛ ليدرك الناس))[140].

28) حضور جنازة سعد بن معاذ.

عن عائشة – رضي الله عنها – : ((أن سعد بن معاذ – رضي الله عنه – لما مات حضره النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما –، قالت: فو الذي نفسي بيده، إني لأعرف بكاء أبي بكر، من بكاء عمر، وأنا في حجرتي))[141].

---

138 أخرجه الدارقطني رقم: (180).

139 أخرجه أحمد (449/3). وقال شعيب الأرناؤوط: " حديث صحيح؛ وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث عن الزهري وهو متابع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين". وقال الألباني: " وهذا إسناد حسن صحيح ". كما في صحيح أبي داود تحت حديث رقم: (999) الأم.

140 أخرجه ابن نصر في قيام الليل (133)، قال العراقي: " وإسناده جيد". وصححه الألباني. انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (161/2).

141 أخرجه ابن حبان رقم: (7028) قال شعيب الأرناؤوط: "حديث حسن".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

29) الزيارة.

عن أنس – رضي الله عنه – قال: ((قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يزورها. قال: فلما انتهينا إليها بكت. فقالا لها: ما يبكيك؟ فما عند الله خير لرسوله. قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله. ولكن أبكي؛ لأن الوحي قد انقطع من السماء. قال: فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها))[142].

30) رجم المحصن.

عن أنس – رضي الله عنه – قال: ((رجم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، وأبو بكر، وعمر، وأمرهما سنة))143.

وعن نجيح أبي علي قال: ((رجم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، ورجم أبو بكر، وعمر، وأمرهما سنة))144.

31) وزنهم:

عن أبي بكرة أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال – ذات يوم –: ((من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانًا نزل من السماء؛ فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان، فرجح عمر، ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله – صلى الله عليه وآله سلم))[145].

---

142 أخرجه مسلم رقم: (2454)، وابن ماجه رقم: (1635) واللفظ له.

143 أخرجه أبو يعلى في مسنده (219/7). وقال الهيثمي: "رجاله ثقات". مجمع الزوائد (287/6).

144 أخرجه ابن أبي شيبة(540/5)، وهو مرسل. انظر: إرواء الغليل(5/8).

145 أخرجه أبو داود رقم: (4636) وغيره، وصححه الألباني، وشيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى وفاتهم:

ولما كان منهما – رضي الله عنهما – هذا الحرص على متابعة الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – كانت المفاجأة، وهي أن كلًّا منهما – رضي الله عنهما – مات وعمره ثلاث وستين سنة، كما كان عمر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – حين توفي.

فعن عائشة – رضي الله عنها –: ((أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – توفي وهو ابن ثلاث وستين))146.

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: ((قبض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين – رضي الله عنهما))147.

وعن أبي إسحاق قال: " كنت جالسا مع عبدالله بن عتبة، فذكروا سني رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –. فقال بعض القوم: كان أبو بكر – رضي الله عنه –، أكبر من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –. قال عبدالله: قبض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو ابن ثلاث وستين، ومات أبو بكر – رضي الله عنه – وهو ابن ثلاث وستين، وقتل عمر – رضي الله عنه – وهو ابن ثلاث وستين. قال: فقال رجل من القوم: – يقال له: عامر بن سعد – حدثنا جرير، قال: "كنا قعود عند معاوية – رضي الله عنه – ، فذكروا سني رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –. فقال معاوية – رضي الله عنه –: قبض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو ابن ثلاث وستين سنة، ومات أبو بكر – رضي الله عنه – وهو ابن ثلاث وستين، وقتل عمر – رضي الله عنه – وهو ابن ثلاث وستين"148.

---

146 أخرجه البخاري رقم: (3343)0

147 أخرجه مسلم رقم: (2348).

148 أخرجه مسلم رقم: (2352).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحتى دفنهم:

وليس هذا فحسب بل ودفنا – رضي الله عنهما – معه – صلى الله عليه وآله وسلم –، تقول عائشة – رضي الله عنها –: زوج النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – قالت: فلما توفي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرها))149. ثم دفن أبو بكر، ثم عمر – رضي الله عنهما –كما هو معلوم تواترًا.

فائدة:

وقد " ذكرت كتب السيرة وتاريخ المسجد النبوي بعض الأخبار في ذلك، من ذلك: ما رواه السمهودي في وفاء الوفاء، قال: وعن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر. فأمرت عائشة – رضي الله عنها – بجدار فضرب عليهم، وكان في الجدار كوة، فأمرت بالكوة فسدت هي أيضا.

ونقل عن ابن شيبة، قال أبو غسان بن يحيى بن علي بن عبد الحميد – وكان عالمًا بأخبار المدينة ومن بيت كتابة وعلم –: " لم يزل بيت النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – الذي دفن فيه هو، وأبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – ظاهرًا؛ حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الخطار المزور – الذي هو عليه اليوم – حين بنى المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك، وإنما جعله مزورًا كراهة أن يشبه تربيع الكعبة، وأن يتخذ قبلة يصلى إليه"150.

وانظر للفائدة – حو ل هذا – بحث لشيخنا مقبل الوادعي – رحمه الله – حول القبة المبنية على قبر الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو بحث قدمه عند تخرجه من الجامعة الإسلامية – حرسها الله من كل سوء وشر، وسائر جامعات المسلمين – وهو بحث مهم في هذا الباب، وقد طبع والحمد لله.

---

149 أخرجه مالك في الموطأ (325/2) وغيره. قال الزرقاني: " كذا الأكثر رواة في الموطأ مرسلًا، ووصله قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ابن المسيب، عن عائشة. وكذا أخرجه ابن سعد، من طريق يزيد بن هارون، والبيهقي من طريق ابن عيينة، كلاهما عن يحيى، عن ابن المسيب، عن عائشة". شرح الزرقاني للموطأ (93/2). وقال البوصيري: " رواه مسدد، والحميدي، والحاكم وصححه". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (157/2).

150 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (352/8).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل وحتى بعثهما:

عن ابن عمر – رضي الله عنه –: ((أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – خرج ذات يوم ودخل المسجد، وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما. وقال: هكذا نبعث يوم القيامة))151.

قوة حجية قول أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – وثناء السلف والعلماء عليهما:

عن أبي قتادة: – رضي الله عنه – قال: ((... أصبح الناس فقدوا نبيهم، فقال أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما –: رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بعدكم لم يكن ليخلفكم. وقال الناس: إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بين أيديكم؛ فإن يطيعوا أبا بكر، وعمر يرشدوا))152.

وعن ابن عمر – رضي الله عنه – كنا نقول: "إذا ذهب أبو بكر، وعمر، وعثمان، استوى الناس، فيسمع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ذلك فلا ينكره"153

وقال مالك: " إذا اختلفت الآثار عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في شيء فانظروا إلى ما عمل به الخليفتان بعده: أبو بكر، وعمر؛ فهو الحق"154.

وقال أيوب، لعثمان البتي: " إذا سمعت أبدًا خلافًا عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– وبلغت فانظر ما كان عليه أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – فشد به يديك"155.

---

151 أخرجه الترمذي رقم: (3669)، وقال: " غريب، وسعيد بن مسلمة ليس عندي بالقوي ". وابن ماجه رقم: (99)، وغيرهما. وقال أبو حاتم: " هذا حديث منكر ". علل الحديث (443/6) لابن أبي حاتم. وضعفه الألباني.

152 أخرجه مسلم رقم: (1594). في حديث طويل.

153 أخرجه ابن عساكر (30/ 346)، وقال الألباني: " إسناده صحيح على شرط مسلم ". في ضلال الجنة رقم: (1193).

154 الاستذكار (4/304- 305).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال خالدا الحذاء: "كانوا يرون أن الناسخ من حديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ما كان عليه أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما "156.

وقال ابن رجب: " وقد قال طائفة من السلف: إذا اختلفت الأحاديث؛ فانظروا ما كان عليه أبو بكر، وعمر – رضي الله عنهما – يعني: أن ما عملا به فهوَ الذي استقر عليهِ أمر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم "157.

وقال شيخ الإسلام: " معرفة فضلهما على من بعدهما واجبًا لا يجوز التوقف فيه"[158].

وقال ابن القيم: إذا خالف الخلفاء الراشدون أو بعضهم غيرهم من الصحابة في حكم، فهل يكون الشق الذي فيه الخلفاء الراشدون أو بعضهم حجة على الآخرين؟
فيه قولان للعلماء، والصحيح: أن الشق الذي فيه الخلفاء أرجح وأولى أن يؤخذ به من الشق الآخر، فإن كان الأربعة في شق فلا شك أنه الصواب، وإن كان أكثرهم في شق فالصواب فيه أغلب، وإن كانوا اثنين واثنين فشق أبو بكر، وعمر أقرب إلى الصواب، فإن اختلف أبو بكر وعمر فالصواب مع أبي بكر، وهذه جملة لا يعرف تفصيلها إلا من له خبرة واطلاع على ما اختلف فيه الصحابة وعلى الراجح من أقوالهم"159.

على أن هذا كله لا يدل على أنهما معصومين؛ أو أن قوليهما مقطوع بصحته جزمًا، وإنما لأنهما الأفضل، أبدًا – لدلائل السابقة –. ولهذا يقول ابن حزم: " وقد كان أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما

---

155 الاستذكار (175/1)، والتمهيد (353/3) لابن عبد البر.
156 الاستذكار (175/1).
157 الفتح (435/4).
158 مجموع الفتاوى(435/4)
159 إعلام الموقعين (103/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– يجمعان الصحابة ويسألانهم، فلو كان قول الأفضل واجبًا أن يتبع، لما كان لجمعهما الصحابة معنى؛ لأنهما أفضل ممن جمعا؛ ليعرفا ما عندهم، ولكانا في ذلك مخطئين"160

إجماعهم على فضل أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما –:

- علي – رضي الله عنه:

عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي – رضي الله عنه –: أي الناس خير بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أبو بكر – رضي الله عنه. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر– رضي الله عنه. – وخشيت أن يقول: عثمان – رضي الله عنه. قلت: ثم أنت؟ قال – رضي الله عنه: ما أنا إلا رجل من المسلمين"161

وعن عبد خير: " قام على – رضي الله عنه – على المنبر، فذكر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال: قبض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – واستخلف أبو بكر – رضي الله عنه – فعمل بعمله وسار بسيرته، حتى قبضه الله – عز وجل – على ذلك، ثم أستخلف عمر – رضي الله عنه – على ذلك، فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله – عز و جل – على ذلك"162.

وعن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: " لما توفي أبوبكر وعمر – رضي الله عنهما – قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – من لكم بمثلهما؟! رزقني الله المضي على سبيلهما؛ فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع أثرهما، والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبني فقد أبغضهما، وأنا منه برئ"163.

---

160 الأحكام (840/6).

161 أخرجه البخاري رقم: (3468). قال شيخ الإسلام: " ويروى هذا عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – من نحو ثمانين وجهًا، وأنه كان يقول على منبر الكوفة ". الفتاوى الكبرى (440/4)، ومجموع الفتاوى (407/4) ابن تيمية فهو متواتر عنه. انظر منهاج السنة (369/7).

162 أخرجه أحمد (128/1)، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن"، وقال الهيثمي: " رجاله ثقات ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (209/5). وقال الألباني: " وسنده جيد ". ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (317/2).

163 فضائل أبي بكر الصديق (ص: 55) للعشاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن عطية العوفي، قال: قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: " لو أتيت برجل يفضلني على أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – لعاقبته مثل حد الزاني"[164].

وعن رجل قال: سئل علي – رضي الله عنه – عن أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – فقال: " كانا إمامي هدى راشدين مرشدين مصلحين منجحين، خرجا من الدنيا خميصين "165.

- ابن عباس:

عن عبيد الله بن أبي بريدة قال: " كان ابن عباس – رضي الله عنه – إذا سئل عن شيء فكان في كتاب الله قال به. فإن لم يكن في كتاب الله وكان من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فيه شيء قال به. فإن لم يكن عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فيه شيء قال بما قال به أبو بكر و عمر – رضي الله عنهما – فإن لم يكن لأبي بكر، وعمر فيه شيء قال برأيه"166.

- عبد الله بن مسعود:

عن عبد الله – رضي الله عنه – قال: " أخلائي من هذه الأمة ثلاثة: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وسمي ثلاثة بأسمائهم و لم آل "167.

وقال عبد الله بن مسعود : حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة". قال شيخ الإسلام: " أي من شريعة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – التي أمر بها"168.

- عبد الله بن عمرو بن العاص:

---

164 فضائل أبي بكر الصديق (ص: 64) للعشاري. قلت – بكر –: وظاهره الضعف، فإن عطية ضعيف. والله أعلم.

165 أخرجه ابن سعد في الطبقات (210/3).

166 أخرجه الحاكم (216/1) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وفيه توقيف و لم يخرجاه ". وقال الذهبي: " على شرطهما ". والدارمي (71/1)، وابن أبي شيبة (544/4).

167 مسند ابن الجعد (ص: 370).

168 مجموع الفتاوى (435/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: " ثلاثة من قريش أصبح قريش وجوها ، وأحسنها أخلاقا، وأثبتها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن عفان – رضي الله عنهم"[169].

- عمار بن ياسر:

عن عمار بن ياسر – رضي الله عنه – قال: " من فضل على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – أحدًا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد أزرى على المهاجرين والأنصار، واثني عشر ألفًا من أصحاب محمد – رضي الله عنهم أجمعين"[170].

- **ابن حوالة:**

فقد قال: لما قال له رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: ((أنكتبك يا ابن حوالة؟! قال ثم جئت فقمت عليهما فإذا في صدر الكتاب أبو بكر وعمر فظننت أنهما لن يكتبا إلا في خير فقال أنكتبك يا ابن حوالة فقلت نعم يا نبي الله))[171].

- الشيعة الأوائل:

بل وحتى الشيعة الأوائل فقد كان لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – بل قال شيخ الإسلام: " والشيعة الذين صحبوا عليًا كانوا يقولون ذلك "[172]. وإنما كان النزاع في علي، وعثمان – رضي الله عنهما –؛ قال شيخ الإسلام: " وإنهم طائفة من الشيعة الأولى بتفضيل على على عثمان و لم يتهم أحد من الشيعة الأولى بتفضيل على علي أبي بكر وعمر بل كانت عامة الشيعة الأولى الذين يحبون عليا يفضلون عليه أبا بكر وعمر"[173]. قال الحافظ: " فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي

---

169 أخرجه الطبراني (56/1)، وقال الهيثمي: " وإسناده حسن ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (79/9).

170 أخرجه الطبراني في الأوسط (254/1). وقال الهيثمي: " وفيه حازم بن جبلة و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ". مجمع الزوائد (352/8).

171 انظر: الصحيح المسند لشيخنا مقبل – رحمه الله.

172 منهاج السنة النبوية (369/7).

173 منهاج السنة (132/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على عثمان, وأن عليا كان مصيبا في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما "[174].

ولهذا قال شريك بن عبد الله: " إن أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أبو بكر وعمر. فقيل له: تقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال: كل الشيعة كانوا على هذا. وهو الذي قال هذا على أعواد منبره[175] أفنكذبه فيما قال؟ ولهذا قال سفيان الثوري[176]: " من فضل عليًا على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهم – فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار".

من ثناء السلف والعلماء عليهما – رضي الله عنهما –:

عن مسروق قال: "حب أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما –، ومعرفة فضلهما من السنة"[177].

وعن الشعبي قال: "حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة"[178].

وعن عبد العزيز بن حفص الوالي، قال: " قلت للحسن حب أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – سنة. قال: لا فريضة"[179].

وعن فرات بن السائب، قال: " قلت لميمون بن مهران: أبو بكر وعمر أفضل أم علي؟ قال: فارتعد حتى سقطت عصاه من يده، ثم قال: ما كنت أرى أن أعيش في زمان يعدل بهما؛ هما كانا رأسي الإسلام، وأس الجماعة"[180].

---

174 تهذيب التهذيب (86/3).

175 يشير إلى علي – رضي الله عنه – أخرجه ابن عساكر (361/30)، وأبو نعيم في الحلية (359/8).

176 أخرجه أبو نعيم في الحلية (28/7).

177 السنة (580/2) لعبد الله بن أحمد، والمتحابين في الله (ص:70) لابن قدامة المقدسي.

178 مصنف ابن أبي شيبة رقم: (31937).

179 حديث خيثمة (ص: 171) لخيثمة الأطرابلس.

180 كتاب الديباج رقم: (37) للخَتْلي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن طلحة اليامي قال: " كان يقال: الشاك في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - كالشاك في السنة"181.

وقال الإمام أحمد: " أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ابن عم رسول الله - رضي الله عنهم، والترحم على جميع أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأزواجه وأولاده وأصهاره - رضوان الله عليهم أجمعين. فهذه هي السنة الزموها تسلموا، أخذها بركة، وتركها ضلالة "[182].

وقال الفضيل: " أوثق عملي في نفسي حب أبي بكر، وعمر، وأبي عبيدة بن الجراح، وحبي أصحاب محمد - عليه السلام – جميعًا، وكان يترحم على معاوية ويقول: كان من العلماء من أصحاب محمد - عليه السلام"183.

وقال محمد بن عاصم، سمعت أبا أسامة يقول: " أتدرون من أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما - هما أبوا الإسلام، وأمه. فذكرت ذلك لأبي أيوب الشاذكوني؟ فقال: صدق هما ربيا الإسلام"184.

وعن يحيى بن سليمان ابن نَضْلَة قال: " قال هارون الرشيد لمالك بن أنس - رحمه الله: يا مالك، كيف كانت منزلة أبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما - من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته، قال: شفيتني يا مالك"185.

وقال الحسن: قدمهما رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فمن ذا الذي يؤخرهما؟! "186.

---

181 جزء محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني رقم: (25).

182 العقيدة (ص:72) لأحمد بن حنبل.

183 السنة للخلال (438/2).

184 جزء محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني (ص:103- 104). وانظر: تاريخ الخلفاء (ص:49) للسيوطي.

185 أخرجه الآجري في الشريعة (2369/5-2370)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (1299/7). وذكره أيضًا الحافظ ابن حجر في فتح الباري (308/13)، وشيخ الإسلام في مواضع من كتبه. انظر - مثلًا -: منهاج السنة (506/7)، ومجموع الفتاوى(424/4). وهو ضعيف. بل أشد. والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الأعمش : " ما كنت أرى أن أعيش في زمان أسمعهم يفضلون فيه عليًا – رضي الله عنه – على أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما"187.

قال بعض السلف: " حب أبي بكر، وعمر – رضي الله عنهما – إيمان، وبغضهما نفاق "188.

وقال أبو عمر: " جماعة أهل السنة وهم أهل الفقه والآثار على تقديم أبي بكر وعمر، وتولي عثمان وعلي، وجماعة أصحاب النبي – عليه السلام – وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم والاستغفار لهم؛ وهذا هو الحق الذي لا يجوز عندنا خلافه والحمد لله"189

وقال النووي: " اتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر، ثم عمر"190.

وقال الذهبي: " لكن جمهور الأمة على تفضيل عثمان، على علي – رضي الله عنهم – وإليه نذهب والخطب في ذلك يسير والأفضل منهما بلا شك أبو بكر، وعمر ومن خالف في ذلك فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين، واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد إنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة أبعدهم الله ".

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: " قد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر، عثمان أو علي؟! وأن الإجماع انعقد بآخره بين أهل السنة، أن ترتيبهم في الفضل، كترتيبهم في الخلافة – رضي الله عنهم أجمعين "[191].

---

186 المعرفة والتاريخ (683/2) للفسوي.

187 المعرفة والتاريخ (764/2) للفسوي.

188 مجموع الفتاوى (4/ 435). وروي مرفوعًا ولا يصح، أخرجه ابن عدى (73/3 ترجمة: (621) خازم بن الحسين). وقال: " وأحاديثه شبه الغرائب وهو ضعيف يكتب حديثه ". وابن عساكر (224/44) .

189 الاستذكار (110/5) لابن عبد البر.

190 شرح صحيح مسلم (15/ 498).

191 فتح الباري (7/ 34).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن تيمية: " الحمد لله رب العالمين، أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر على عثمان وعلي، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين، من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد وأهل مصر، والأوزاعي وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد ابن زيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل العراق. وهو مذهب الشافعي وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة. وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك فقال: ما أدركت أحدا ممن أقتدى به يشك في تقديم أبي بكر وعمر"192.

السلف كانوا يتهمون من يطعن فيهم، أو يشتمهم:

قالت عائشة – رضي الله عنها –: " أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فسبوهم193، وفي بعض الروايات أنها قرأت – هذه الآية –: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ } [الحشر:10] الآية ".

عن مغيرة قال: " كان يقال: شتم أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – من الكبائر " 194.

وقال محمد بن سيرين: " ما أظن أحدًا ينتقص أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – وهو يحب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم"195.

وبهذا أكون قد بلغت نهاية ما أردت ذكره وبيانه، في هذه الرسالة والتي هي نبذة يسيرة، وجزء قليل من كثير – لا يقال له قليل – ومن يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له سبيلًا، وأسال الله – عز وجل – العظيم رب العرش الكريم الحي القيوم أن يجعلني ممن آثر وابتغى حبه ورضاه على هواه، وأن

---

192 مجموع الفتاوى (4/ 421).

193 أخرجه مسلم رقم: (3022).

194 تفسير القرآن العظيم (602/1).

195 تفسير القرآن العظيم (602/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكون قد وفقت فيها إلى الصواب. وأسأله – عز وجل – أن ينفعني بها، وقارئها وناشرها والدال عليها في الدارين.

كما أسأله – عز وجل – بأسمائه الحسنى، وصفاته العليّ أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، ولا يجعل فيه لأحد شيئًا، وأسأله حسن القبول، كما أسأله أن يوفقني لخدمة هذا الدين، وأن يثبتنا على الحق والصراط المستقيم. وأن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن يغفر لي ولوالدي، ولكل من له حق علي، وأن يجعلني من عباده الصالحين، وأن يوفقني وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويرزقنا اتباع هدي نبيه – باطنًا وظاهرًا –، ويجمع على الهدى شملنا، ويقرن بالتوفيق أمرنا، ويجعل قلوبنا على قلب خيارنا، ويعصمنا من الشيطان، ويعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وهذا آخر ما اشتمل عليه الرسالة، والحمد لله أولًا وآخرًا. والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.